

المشاركة السياسية في عصر التفاعلية الرقمية والرمزية الاتصالية: قراءة إسقاطية لنموذج "فيليب برو"

Political Participation in the Age of Digital Interactivity and Communicative Symbolism: A Projective Reading of Philippe Braud's Model

الباحث ياسين عداوي

كلية الحقوق والعلوم السياسية/ جامعة عمار ثلجي بالأغواط (الجزائر)

Adadi.yassin@Lagh-univ.dz

تاريخ القبول: 2025/08/06

تاريخ الاستلام: 2025/07/31

ملخص:

تتناول هذه الدراسة المشاركة السياسية في سياق التحولات الاتصالية المعاصرة، من خلال قراءة إسقاطية لنموذج "فيليب برو" الذي يعد من أبرز النماذج البيروقراطية في تفسير العلاقة بين المواطن والمؤسسة. وقد أظهرت الطفرة الرقمية والتفاعلية الشبكية أن الفعل السياسي لم يعد حكراً على القنوات الرسمية، بل أصبح يتجلى في فضاءات رمزية واتصالية جديدة، مما يطرح إشكاليات نظرية حول مدى قدرة النماذج التقليدية على تفسير هذه الديناميات. من خلال تحليل مفاهيم التفاعلية الرقمية والرمزية الاتصالية، تسعى الدراسة إلى تفكيك حدود البناء المؤسسي في ظل صعود القوة الناعمة، وتبيان كيف تعيد الوسائط الاتصالية إنتاج المشاركة السياسية خارج الإطار البيروقراطي.

الكلمات المفتاحية:

المشاركة السياسية، نموذج فيليب برو، التفاعلية الرقمية، الرمزية الاتصالية، القوة الناعمة، البناء المؤسسي، الإعلام السياسي.

Abstract:

This study explores political participation in the context of contemporary communicative transformations, through a projective reading of "Philip Braud's" model, one of the most prominent bureaucratic frameworks for understanding the relationship between citizen and institution. The rise of digital interactivity and symbolic communication has reshaped political action, extending it beyond traditional channels to new symbolic and networked spaces. This shift raises theoretical questions about the capacity of classical models to interpret these evolving dynamics. By analyzing the concepts of digital interactivity and symbolic communication, the study seeks to deconstruct the limits of institutional frameworks in the age of soft power, and to demonstrate how communicative platforms reconfigure political participation outside the bureaucratic paradigm.

Keywords:

Political Participation; Philip Braud's model; Digital Interactivity; Symbolic Communication; Soft Power; Institutional Framework; Political Media.

مقدمة

شهدت المشاركة السياسية في العقود الأخيرة تحولات جوهرية بفعل الطفرة الاتصالية التي أعادت تشكيل العلاقة بين المواطن والدولة، وأعادت تعريف الفضاء العمومي من خلال أدوات الإعلام الرقمي، والتفاعلية الشبكية، والرمزية الاتصالية. لم تعد المشاركة مقتصرة على القنوات التقليدية كالانتخابات والانتماء الحزبي، بل أصبحت تتخذ أشكالاً جديدة تتراوح بين التعبير الرقمي، الحملات الإلكترونية، والمساءلة عبر المنصات التفاعلية، مما يطرح إشكاليات عميقة حول طبيعة الفعل السياسي وحدود البناء المؤسسي في ظل هذه البيئة الاتصالية المتغيرة.

في هذا السياق، يكتسب نموذج "فيليب برو" أهمية خاصة، إذ يُعدّ من أبرز النماذج التي تناولت العلاقة بين المواطن والمؤسسة من منظور بيروقراطي، حيث تُفهم المشاركة السياسية بوصفها عملية تُعاد صياغتها داخل البناء الإداري للدولة، وتخضع لآليات الضبط والتأطير. غير أن هذا النموذج، الذي نشأ في سياق الدولة الحديثة الكلاسيكية، يواجه تحديات مفاهيمية ومنهجية في عصر التفاعلية الرقمية، حيث تتراجع مركزية المؤسسة أمام ديناميات التأثير الرمزي، وتبرز القوة الاتصالية كفاعل جديد في إنتاج المعنى السياسي.

تهدف هذه الدراسة إلى إسقاط نموذج "فيليب برو" على واقع المشاركة السياسية في ظل التفاعلية الرقمية والرمزية الاتصالية، من خلال تحليل مدى قدرة النموذج على تفسير التحولات الراهنة، واستكشاف حدود فعاليته في بيئة تتسم باللامركزية، التعددية الرمزية، وتداخل الأدوار بين الفاعلين الرسميين وغير الرسميين. كما تسعى إلى مساءلة البناء المؤسسي التقليدي في ضوء صعود القوة الناعمة، وتفكيك العلاقة بين الفعل السياسي والمأسسة الاتصالية في السياقات المعاصرة.

وعليه وفي ظل التحولات التي فرضتها التفاعلية الرقمية والرمزية الاتصالية على الفضاء السياسي، تبرز تساؤلات حول مدى قدرة النماذج الكلاسيكية، وعلى رأسها نموذج "فيليب برو"، على تفسير ديناميات المشاركة السياسية المعاصرة. فهل ما زال البناء المؤسسي قادراً على احتواء الفعل السياسي في بيئة تتسم باللامركزية الاتصالية؟ وهل يمكن لنموذج بيروقراطي أن يفسر أشكال المشاركة التي تتجاوز القنوات الرسمية نحو فضاءات رقمية رمزية؟ وما حدود القوة الاتصالية في إعادة تشكيل العلاقة بين المواطن والمؤسسة؟.

وتبعاً لهذه التساؤلات، يفترض المقال أن:

- نموذج فيليب برو، رغم عمقه التحليلي، يعاني من محدودية في تفسير المشاركة السياسية في سياق التفاعلية الرقمية، نظراً لاعتماده على مركزية المؤسسة البيروقراطية.
- تُعد الرمزية الاتصالية والقوة الناعمة أدوات مؤثرة في إعادة تشكيل الفعل السياسي، مما يستدعي مراجعة النماذج التقليدية لصياغة فهم جديد للمشاركة السياسية.
- تسهم الوسائط الرقمية في تفكيك البناء المؤسسي للمشاركة، عبر خلق فضاءات بديلة للتأثير والمساءلة، تتجاوز الضبط البيروقراطي وتُعيد إنتاج العلاقة بين المواطن والدولة.

لتحقيق هدف المقال يتم التطرق إلى المحاور الآتية:

- المحور الأول: مدخل مفاهيمي للمشاركة السياسية،
- المحور الثاني: التفاعلية الرقمية والرمزية الاتصالية كتحويلات في الفعل السياسي،
- المحور الثالث: محاولة إسقاطية لنموذج فيليب برو للمشاركة السياسية في سياق التفاعلية الرقمية،
- المحور الرابع: مقارنة نقدية لنموذج فيليب برو في تفسير المشاركة السياسية في سياق التفاعلية الرقمية.
- خاتمة وتوصيات.

المحور الأول: مدخل مفاهيمي للمشاركة السياسية

1. تعريف المشاركة السياسية وخصائصها وأشكالها

المشاركة السياسية هي المصطلح العربي المقابل لـ POLITICAL PARTICIPATION باللغة الإنجليزية أو Participation politique باللغة الفرنسية، حظيت باهتمام واسع من طرف كل من علماء علم السياسة، علماء علم الاجتماع، وعلماء علم الاجتماع السياسي:

أ- من وجهة نظر علم السياسة:

"هي حرص الفرد على أن يكون له دور في الحياة السياسية من خلال المزاولة الإرادية لحق التصويت والترشح للهيئات المنتخبة، أو مناقشة القضايا السياسية مع الآخرين بالانضمام إلى المنظمات الوسيطة"⁽¹⁾.

ب- من وجهة نظر علم الاجتماع:

تصب مجمل تعاريف علماء الاجتماع للمشاركة السياسية على أنها عملية يقوم من خلالها الفرد بدور في الحياة السياسية لتحقيق أهداف ذات طابع تنموي اجتماعي.

ت- من وجهة نظر علم الاجتماع السياسي:

تمثل المشاركة السياسية "المدى الذي يمارس فيه المواطنون حقوقهم الديمقراطية للنشاط السياسي والمخولة لهم من الناحية الدستورية، ويرى المنشغلون بعلم الاجتماع السياسي أن هذا المدى بين طبيعة الثقافة السياسية بالقطر، ومع ذلك فليس هناك ما يدعو إلى تطبيق هذا المفهوم على الديمقراطيات الحرة فقط، فالمشاركة يمكن قياسها في سياقات أخرى تعطي بيانات عن الطبيعة السياسية للمجتمع ومن ثم فإن معدلات مختلفة لحضور اجتماعات الحزب في الاتحاد السوفياتي أو في اجتماعات الأحزاب الحاكمة في دول العالم الثالث وغيرها تبين شرعية وشعبية الدولة"⁽²⁾.

"ويمكن تعريف المشاركة السياسية بأنها مجموع النشاطات الجماعية، التي يقوم بها المحكومون وتكون قابلة لأن تعطيهم تأثير على سير عمل المنظومة السياسية، ويقترن هذا المعيار في النظم الديمقراطية، التي يعتبر فيها قيمة أساسية بمفهوم المواطنة"⁽³⁾.

"فهي العصب الحيوي للممارسة الديمقراطية وقوامها الأساس، والتعبير العملي الصريح لسيادة قيم الحرية والعدالة والمساواة في المجتمع، كما أنها تعد فوق هذا وذاك، مؤشرا قوي الدلالة على مدى تطور أو تخلف المجتمع السياسي، وما يعنيه ذلك من ارتباط وثيق بينها وبين جهود التنمية بصفة عامة والتنمية السياسية على وجه التحديد"⁽⁴⁾.

من خلال التعاريف المذكورة يمكن إستنتاج أن المشاركة السياسية هي ذلك النشاط ذو الطابع السياسي الممارس من طرف الأفراد للوصول إلى أهداف معينة، وحتما تختلف (أي السلوك المشاركون السياسي) من مجتمع لآخر كون هذا السلوك يقترب بأفراد معينين في بيئة معينة.

2. خصائص المشاركة السياسية

يتفق المفكرين على أن "المشاركة السياسية سلوك ونشاط طوعي مكتسب وواقعي مجتمعي"⁽⁵⁾:

- 1- طوعي مكتسب: هي ليست سلوكا فطريا وإنما عملية مكتسبة يقوم بها المواطن.
- 2- واقعي مجتمعي: يشترك فيها المواطنون فعليا لتحقيق أهداف معينة.

كذلك هناك من يرى أن المشاركة السياسية:

- 1- حق وواجب: من حق المواطن أن يشارك، ويجب عليه أن يؤدي ما عليه من التزامات ومسؤوليات سياسية اجتماعية.
- 2- وسيلة لتمكين الجماهير من لعب دور في المجتمع والحياة السياسية.

3. أشكال المشاركة السياسية

وردت تصنيفات عديدة لأشكال المشاركة السياسية فهي تختلف من مجتمع لآخر ومن نظام سياسي لآخر ومن مصدر لآخر ومن مفكر لآخر، وسنعرض ثلاث تصنيفات:

التصنيف الأول:

"يرى أن المشاركة السياسية تندرج في خمسة (05) أشكال أساسية وهي"⁽⁶⁾:

- أ- المشاركة المؤسسية أو الرسمية: تحدث عن طريق السلوكيات والمؤسسات الرسمية والدائمة للدولة (المنخرطين في النظام السياسي).
- ب- المشاركة المنظمة: تحدث في إطار الأجهزة المنظمة مثل الأحزاب السياسية والنقابات وجماعات الضغط.
- ت- المشاركة المستقلة: تحدث بصفة فردية في الأنظمة التي يتمتع فيها المواطن بحرية مطلقة في تحديد نوع مشاركته.
- ث- المشاركة الظرفية: تحدث في مناسبات محددة كالانتخابات والإستفتاءات، وتخص الأفراد غير المؤطرين سياسيا.

ج- المشاركة المستمرة والدائمة: تحدث من خلال الإنخراط في الأحزاب السياسية والنضال السياسي داخلها، في جماعات الضغط التي تمارس دورا في التنشئة السياسية والثقافة السياسية، فهذا النوع هو الأكثر بروزا في المجتمعات الديمقراطية التي تعتبر مؤسسة المجتمع وفعالية المجتمع المدني أساس البنية السياسية.

التصنيف الثاني:

نجد في مؤلفات عدة استعمال مصطلح مستويات المشاركة السياسية بدل أشكال المشاركة السياسية، فهما وجهان لعملة واحدة، وعليه حسب هذا التصنيف "تأخذ المشاركة السياسية أربعة (04) مستويات وهي" (7):

- أ- المستوى الأعلى: يضم ممارسو النشاط السياسي مثل المترشحين، المنخرطين في الأحزاب السياسية، المشاركين في الحملات الانتخابية
- ب- المستوى الثاني: يضم المهتمين بالنشاط السياسي، ويشمل هذا المستوى المصوتون والمتابعون للأحداث السياسية.
- ت- المستوى الثالث: يضم غير المهتمين بالأمور السياسية إلا إذا شعروا بتهديد يمس مصالحهم المباشرة أو الشخصية.
- ث- المستوى الرابع: يضم المتطرفون السياسيون، الذين يعملون خارج الأطر الشرعية ويلجئون إلى أساليب العنف.

التصنيف الثالث:

هو تصنيف عالم الاجتماع السياسي فيليب برو للمشاركة السياسية، ويرى أنها تتلخص في الأشكال الآتية الذكر:

- 1- التصويت،
- 2- الممارسات المدنية،
- 3- المظاهرات،
- 4- العنف السياسي.

أولا: التصويت

"إن التصويت بدل أن يكون مجرد اختيار لرجال أو لفرق يندرج ضمن سيرورة معقدة تهدف لإضفاء طابع شرعي على السلطات الحكومية" (8)، وممارسة المواطن لامتيازاته تضبط بشكل مزدوج من خلال القواعد القانونية والتصورات الثقافية والإيديولوجية.

هناك مجموعتان من المقاربات في مجال تفسير التصويت وهما:

أ- المجموعة الأولى: التحليلات الإستراتيجية:

تتمركز حول عناصر الاختيار الفردي، وتقاد للإهتمام بالعرض وبشروط العرض السياسي، وتخضع للاختيار المادي أو العقلاني للناخب، كذلك تهتم باحتواء المترددين.

ب- المجموعة الثانية: التحليلات البيئية:

تهتم بإقامة علاقة بين سلوك الناخب وخصائص بيئته الإجتماعية، وتقاد بالعرض الذي يحكمه المتغيرات الإجتماعية – السكانية (الجنس، السن، مكان الإقامة...) والمتغيرات الإجتماعية الإقتصادية (مستوى الدخل، الإلتزام الإجتماعي، المهني...) والمتغيرات الإجتماعية الثقافية (مستوى التعليم، الإلتزام الديني...)، والتنبؤ بقوة إتجاه التصويت والسلوك الإنتخابي.

ثانيا: الممارسات المدنية

في إطار أشكال المشاركة السياسية تقترن الممارسات المدنية بالمواطن النشط، "ويمكن تعدادها كما يلي:

- التسجّل في القوائم الإنتخابية.
- البحث عن الإعلام السياسي (وخاصة في الصحافة المكتوبة أو المبتونة بواسطة الكلام.
- مناقشات مع الجوار.
- الإنتساب إلى منظمة تعالج قضية جماعية (نقابية، جمعية، مجموعة مصالح).
- الإنتساب إلى حزب.
- حضور اللقاءات والإجتماعات السياسية.
- المشاركة النشطة في حملة انتخابية"⁽⁹⁾.

ثالثا: المظاهرات

المظاهرات شوهدت في النظم السياسية بتنوعها سواء في ملكيات النظام القديم، الجمهورية الرومانية، الإمبراطورية البيزنطية...، فالعملية السياسية المؤسسية تتأثر بالتجمعات في الشارع (الطريق العام)، فالمظاهرات تشكل موردا سياسيا هاما، أي وسيلة ضغط على الحكومات وعلى الأحزاب أو على الشركاء الإجتماعيين"⁽¹⁰⁾.

رابعاً: العنف السياسي

"إستعمال العنف هو، عملياً، وسيلة للولوج إلى الوجود السياسي من خلال فرض النفس كطرف مقابل على مختلف فاعلي اللعبة المؤسساتية، أي على الحكام وكذلك على الأحزاب والقوى الإجتماعية الأخرى المُكرهة على تحديد موقعها بالنسبة لأهداف معلنة بشكل صاخب.

يكتسبي العنف غالباً وجه الإحتجاج -المبرر أو غير المبرر- ضد الطرد أو التهميش على المسرح المؤسساتي"⁽¹¹⁾.

4. دوافع المشاركة السياسية ومراحلها

1.4/ دوافع المشاركة السياسية

"وردت تصنيفات عديدة لدوافع المشاركة السياسية وسنعرض ثلاث تصنيفات"⁽¹²⁾:

التصنيف الأول:

هذا التصنيف يرى أن الفرد أو المواطن يشارك سياسياً رغبة منه في:

- أ- الإنتماء إلى مجموعة.
- ب- التحرر من مشاعر العدوانية المكبوتة.
- ت- البحث عن الحماية.

التصنيف الثاني:

هذا التصنيف يرى أن الفرد أو المواطن يشارك سياسياً إحساساً منه بضرورة:

- أ- إثبات وجوده.
- ب- تحقيق مصالحه ومطالبه.
- ت- الدفاع عن مبادئه الدينية والعرقية.

التصنيف الثالث:

هذا التصنيف يرى أن المشاركة السياسية تكون إما لدوافع عامة وإما لدوافع خاصة:

- أ- الدوافع العامة:

- الشعور بأن المشاركة السياسية واجب والتزام.
- الرغبة في تطوير المجتمع وتحسين الظروف المعيشية.
- الوصول إلى مرتبة قيمية نظرا لعوامل التنشئة الاجتماعية والسياسية.

ب- الدوافع الخاصة:

- تحقيق المصالح والرغبات الخاصة.
- الرقي إلى مكانة متميزة في المجتمع.
- إشباع الحاجيات الشخصية.

2.4/ مراحل المشاركة السياسية

وردت تصنيفات عديدة لمراحل المشاركة السياسية وسنعرض تصنيفين:

التصنيف الأول:

" يرى هذا التصنيف أن المشاركة السياسية تتكون من مراحل سابقة عليها وأخرى لاحقة" (13):

أ- الإجراءات السابقة عليها:

- قرار دعوة الناخبين.
- فتح باب الترشح وإجراءاته ومنازعاته.
- الدعاية السياسية.

ب- أما بالنسبة للإجراءات اللاحقة فتتمثل في إعلان نتائج الإستفتاء والانتخاب.

التصنيف الثاني:

" يرى هذا التصنيف أن المشاركة السياسية تمر عبر أربعة مراحل:

أ- المرحلة الأولى: الإهتمام السياسي:

متابعة الأحداث السياسية على فترات مختلفة والإشتراك في المناقشات السياسية التي تزداد وقت الأزمات أو في أثناء الحملات الانتخابية.

ب- المرحلة الثانية: المعرفة السياسية:

معرفة الشخصيات السياسية والمؤدية لأدوار سياسية في المجتمع مثل أعضاء المجالس الشعبية.

ت- المرحلة الثالثة: التصويت السياسي:

المشاركة في الحملات الانتخابية بالدعم والمساندة المالية.

ث- المرحلة الرابعة: المطالب السياسية:

الإتصال بالأجهزة الرسمية وتقديم الشكاوى والإلتماسات والإشتراك في الأحزاب والجمعيات الخيرية.

5. المشاركة السياسية وأهم المتغيرات

1.5/ المشاركة السياسية ومتغيري الثقافة والتنشئة السياسيتين

1.1.5/ المشاركة السياسية ومتغير الثقافة السياسية:

يقول فليب برو: "تتباين ممارسات المشاركة السياسية بحسب الثقافات السياسية"، فالثقافة السياسية هي العملية التي يصبح فيها الفرد واعيا سياسيا واعيا بالنسق السياسي ومدركاته فهي الإطار الاجتماعي لتسيير الحياة العامة بما يتماشى مع القيم بما فيها المشاركة السياسية.

لكل مجتمع خاصيات تعكس ثقافة سائدة، تلك الثقافة تتطور وفقا لمجموعة من القيم والمفاهيم والمعارف المكتسبة عبر ميراث تاريخي وحضاري وواقع جغرافي وتركيبية مجتمعاتية وطبيعة النظام السياسي والاقتصادي، فأهمية المشاركة السياسية تختلف باختلاف الحقول السياسية التي لها دور في تكوين الثقافة السياسية للأفراد. "الثقافة السياسية ليست مجرد قنوات فكرية أو قيم سياسية ولكن هي بالأساس إطار لترشيد عمليات التعزيز المشاركون السياسي حسب منطق جامع بين العقلانية السياسة، الشفافية، الحسبة الديمقراطية، والحكم الرشيد"⁽¹⁴⁾، كذلك الثقافة السياسية توجه التنشئة السياسية وتؤطر التفاعل الديمقراطي وتؤثر على علاقة الفرد بالعملية السياسية فبعض المجتمعات تتميز بقوة الشعور بالولاء الوطني والمواطنة المسؤولة وهنا يتوقع أن يشارك الفرد في الحياة السياسية لذلك يمكن القول أن المشاركة السياسية تعتمد على الثقافة السياسية وعلى تجانسها وتوافقها.

2.1.5/ المشاركة السياسية ومتغير التنشئة السياسية:

ترتبط المشاركة السياسية بالتنشئة السياسية، "فالتنشئة السياسية هي عملية تهيئة وإعداد المواطن حتى يصبح مؤهلا ليشترك في الحياة السياسية في المجتمع"⁽¹⁵⁾. التجارب والخبرات التي تحدث في مرحلة الطفولة تلعب دورا هاما في تشكيل اتجاهات الأفراد وتوجيه سلوكهم العقلي فيما بعد ويستمر تأثير هذه التجارب

والخبرات على الأفراد طوال سنوات المراهقة والنضج، لما كانت التنشئة لا تقف على المراحل الأولى من العمر وتحدث طوال حياة الفرد يمكن القول أن ما يمر عليه من خبرات وتجارب تؤثر بدرجة كبيرة على مدى مشاركته السياسية.

2.5/ المشاركة السياسية ومتغير التنمية:

تعرف التنمية على أنها توحيد جهود جميع المواطنين مع الجهود الحكومية لتحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية للجماهير، وربطهم بظروف مجتمعهم ونمط الحياة فيه، وتمكينهم من المساهمة في تحقيق التقدم والرقى لمجتمعهم.

"المشاركة السياسية تعيد النظر في محورة التنمية الوطنية حول أولويات تكاملية عمادها المحلي وليس الوطني لتحقيق تنمية إنسانية متوازنة متكافئة، ومستدامة"⁽¹⁶⁾.

وبالتالي هناك ارتباط وثيق وتأثير متبادل بين المشاركة السياسية والتنمية حيث تتيح التنمية فرصاً أكبر لتوسيع مجالات المشاركة، كما تخلق الحافز للمشاركة السياسية في الوقت الذي تسمح المشاركة بممارسة الجماهير ضغوطاً على صانع القرار لاتخاذ سياسات لصالح قضايا التنمية.

ولكي تأتي جهود التنمية ثمارها لابد أن تعبر عن اهتمامات المواطنين وقضاياهم واحتياجاتهم الفعلية. فالجماهير هدف التنمية وهم أدوات تنفيذ برامجها، وبدون مشاركتهم لا تستطيع الحكومة طرح الفكر التنموي أو محاولة تنفيذه.

فالمواطن هو المخطط لتنمية وهو هدفها وهو المنفذ لبرامجها. ومن هنا فإن إدراك الانسان لاحتياجاته الفعلية ووعيه بقضايا مجتمعه ورغبته في تغيير الظروف المعوقة للتنمية يدفعه إلى الإيمان بجدوى التنمية، كما أن متابعة المواطنين للحياة السياسية وتكوين رأى عام يسعى لكشف أوجه القصور فيها يساهم في تعديل السياسات ويضمن تحقيق الفائدة القصوى لها على ضوء الإمكانيات المتاحة.

فالمشاركة السياسية ترتبط بالتنمية عامة وبالتنمية السياسية خاصة، فكلما تطور المجتمع المدني زادت المشاركة السياسية.

3.5/ المشاركة السياسية ومتغير الديمقراطية:

تجدر الإشارة إلى أن هناك جدل حول العلاقة بين المشاركة السياسية والديمقراطية:

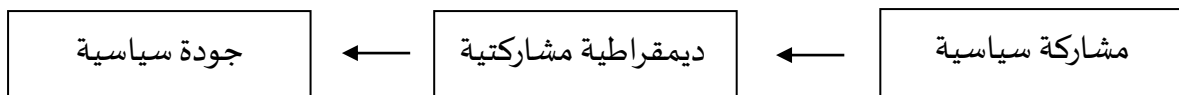
التيار الأول يمثلته كارل دوتش، الذي، عندما حدد مستويات المشاركة السياسية في الستينات من القرن الماضي -ثلاث مستويات- اعتبر أن عضوية منظمة سياسية، أبرز وأهم مؤشر على المشاركة السياسية، وعندما طبق

هذا المؤشر في الغرب وجد أنه ينطبق على 3% من الكل وعندما طبقت على الاتحاد السوفياتي وجدته ينطبق على 9% من الكل، الأمر الذي استنتج منه أن المشاركة السياسية لا تعني مباشرة وجود ديمقراطية.

أما التيار الثاني وهو السائد، فيرى أن الديمقراطية تقتضي جعل المشاركة السياسية للمواطن المحرك الأساسي لعمليات التداول والتجديد السياسيين، فالمشاركة السياسية تجعل النظام السياسي أداة مجتمعية لتحقيق الصالح العام والخدمة العامة داخليا والدفاع عن المصالح الوطنية حسب منطق سياسي-مجتمعي، توافقي-تفاعلي، فمن هنا المشاركة السياسية للمواطن هي انعكاس لنضج ديمقراطي تجمعي ولوجود فلسفة حكم تجمع بين حقوق الإنسان، الديمقراطية المشاركة، الحكم الراشد، والمحاسبة الديمقراطية، على مستوى الدولة والنظام السياسي.

المشاركة السياسية سواء كانت دورية أو دائمة تؤدي إلى بناء نظام حكم يقوم على الأداء الفعال، على العقلانية، على الثقافة، على الديمقراطية المشاركة، على حقوق الإنسان، وإن تحقق كل ذلك نصل إلى الجودة السياسية.

ونتاجا للمشاركة السياسية فنظام الجودة السياسية يعيد النظر في طبيعة النظام السياسي بتفضيل مركزية السلطة التشريعية على التنفيذية، بإعادة النظر في مفهوم الحصانة وإعادة بناء فلسفة العقلانية، إعادة بناء منطق القانون حسب فلسفة حقوق الإنسان، وهذا من شأنه أن يجعل من مشروعية النظام السياسي قائمة ليس على خطابات ولا رمزيات ولكن على مشاركة سياسية للمواطن من جهة وفعالية النظام السياسي من جهة أخرى⁽¹⁷⁾:



المحور الثاني: التفاعلية الرقمية والرمزية الاتصالية كتحويلات في الفعل السياسي

في ظل التحويلات المتسارعة التي فرضتها البيئة الرقمية، لم يعد الفعل السياسي محصوراً في الممارسات التقليدية، بل بات يتخلّق داخل فضاءات تفاعلية جديدة "رقمية"، وهو ما سيتم توضيحه فيما يلي:

1/ التحول في أشكال التفاعل الرقمي (18)

شهدت العقود الأخيرة تحولاً جذرياً في المشهد السياسي، مدفوعاً بالانتشار الواسع للتكنولوجيا الرقمية، وخاصة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي. لم يعد المواطن في هذا العصر مجرد متلقٍ سلبي للخطاب السياسي، بل أصبح فاعلاً نشطاً، يمتلك القدرة على إنتاج المحتوى، تداوله، والمشاركة في تشكيل الرأي العام. هذه الظاهرة، التي نطلق عليها التفاعلية الرقمية، غيرت جوهرياً مفهوم المشاركة السياسية والعلاقة بين المواطن والدولة.

1-1/ تحول الأدوار: من المشاهد إلى المشارك السياسي

في السابق، كانت القنوات التقليدية مثل التلفزيون والإذاعة والصحف هي المصادر الرئيسية للمعلومات السياسية. كان المواطن يستهلك هذه المعلومات بشكل أحادي الاتجاه، وكانت قدرته على الرد أو التأثير محدودة للغاية. أما اليوم، فقد فتحت التفاعلية الرقمية أبواباً جديدة للمشاركة:

- إنتاج المحتوى: يمكن لأي فرد الآن إنشاء محتوى سياسي خاص به، سواء كان ذلك عبر التغريدات، المدونات، مقاطع الفيديو، أو الحملات الرقمية. هذا التحرر من قيود وسائل الإعلام التقليدية أتاح مساحة أكبر للأصوات المهمشة للتعبير عن آرائها.
- التداول السريع: تنتشر المعلومات والأفكار بسرعة فائقة عبر الشبكات الرقمية. يمكن لتغريدة واحدة أن تصل إلى ملايين الأشخاص في دقائق، مما يؤدي إلى تشكيل الرأي العام بشكل لم يكن ممكناً من قبل.
- المشاركة المباشرة: توفر المنصات الرقمية أدوات بسيطة ولكنها فعالة للمشاركة، مثل التعليقات، الإعجابات، والمشاركات. هذه التفاعلات، وإن بدت صغيرة، تساهم في تحديد مدى انتشار فكرة أو حملة معينة.

2-1/ خصائص المشاركة السياسية الرقمية

تتسم المشاركة السياسية في العصر الرقمي بعدة خصائص مميزة:

- المرونة: يمكن للمواطن المشاركة في أي وقت ومن أي مكان، مما يزيل الحواجز الجغرافية والزمنية.

- الفردانية: تتيح المنصات الرقمية لكل فرد التعبير عن رأيه بطريقته الخاصة، مما يعزز التنوع في الخطاب السياسي.
- السرعة: تتميز الاستجابات والتفاعلات بالسرعة الفائقة، مما يجعل الأجندة السياسية أكثر ديناميكية وتأثراً بالأحداث الجارية.

3-1/ التفاعلية السياسية الرقمية والمشاركة التقليدية

من المهم الإشارة إلى أن التفاعلية الرقمية لا تلغي بالضرورة أشكال المشاركة التقليدية مثل التصويت أو التظاهر. بل على العكس، تشير العديد من الدراسات، مثل دراسة Burton Speakman لعام 2015، إلى وجود ارتباط إيجابي بين التفاعل السياسي عبر الوسائط الجديدة والمشاركة التقليدية. بمعنى آخر، يمكن أن تكون المشاركة الرقمية محفزاً للمشاركة في الحياة السياسية على أرض الواقع، حيث تساهم في رفع الوعي، تنظيم الحملات، وحشد الدعم للقضايا المختلفة.

ما يمكن استنتاجه هو أن التفاعلية الرقمية أدت إلى إعادة تعريف المشهد السياسي، حيث أصبح المواطن في قلب المعادلة، يمتلك القدرة على المبادرة، التأثير، والمشاركة الفعالة في تشكيل المستقبل السياسي.

2/ بروز مفهوم الرمزية الاتصالية⁽¹⁹⁾

في خضم الثورة الاتصالية التي نعيشها، لم تعد المشاركة السياسية تُقاس فقط بالانخراط المباشر في الأنشطة التقليدية مثل التصويت أو التظاهر. لقد برز مفهوم الرمزية الاتصالية كعنصر حاسم في فهم كيفية إعادة إنتاج وتشكيل المعنى السياسي. تعتمد هذه الرمزية على استخدام الصور، الخطابات، والتمثيلات الرمزية للتأثير في الرأي العام والسلوك السياسي، وتُعد القوة الناعمة، كما صاغها جوزيف ناي، أداة مركزية في هذا التحول.

2-1/ جوزيف ناي والقوة الناعمة

قدم المنظر السياسي جوزيف ناي مفهوم القوة الناعمة لوصف القدرة على الحصول على ما تريد من خلال الجاذبية بدلاً من الإكراه أو الدفع. تستمد القوة الناعمة فعاليتها من:

- الجاذبية الثقافية: مثل انتشار الثقافة الشعبية، الفنون، والقيم المجتمعية التي تجذب الآخرين.
- القيم السياسية: مدى التزام الدولة بالديمقراطية، حقوق الإنسان، والحرية.
- الصورة الإعلامية: كيفية تقديم الدولة أو المؤسسة لنفسها عبر وسائل الإعلام، بما في ذلك الأخبار، الأفلام، والبرامج التلفزيونية.

في سياق الرمزية الاتصالية، تُستخدم القوة الناعمة لخلق تصورات إيجابية، بناء الشرعية، وتعبئة الدعم لقضايا أو أجندات سياسية معينة دون الحاجة إلى استخدام القوة العسكرية أو الاقتصادية الصارمة.

2-2/ الرمزية الاتصالية وبناء الشرعية السياسية

في عالم يتسم بتراجع الثقة في المؤسسات التقليدية، تلعب الرمزية الاتصالية دورًا حاسمًا في بناء الشرعية السياسية. المواطنون اليوم يتفاعلون بشكل أكبر مع:

- الرموز المرئية: مثل الشعارات، الأعلام، الصور الفوتوغرافية، ومقاطع الفيديو التي تحمل رسائل سياسية قوية.
- السرديات المقنعة: القصص والروايات التي تُبنى حول شخصيات أو أحداث سياسية، والتي تهدف إلى تشكيل وجهات نظر معينة.
- الخطابات المؤثرة: الكلمات واللغة المستخدمة من قبل القادة السياسيين والإعلاميين، والتي تهدف إلى إثارة المشاعر وتوجيه الرأي العام.

على سبيل المثال، يمكن لصورة مؤثرة أو خطاب حماسي أن يحشد الجماهير ويدعم قضية معينة بشكل أسرع وأكثر فعالية من البيانات الرسمية المعقدة. هذا يجعل من الإعلام السياسي أداة قوية لإعادة تشكيل العلاقة بين المواطن والدولة، حيث يصبح الإعلام وسيطًا لتفسير الواقع السياسي وتأطير الأحداث بطرق تؤثر في كيفية إدراك الأفراد للمؤسسات والقادة.

2-3/ أمثلة على الرمزية الاتصالية

- الحملات الرئاسية: تعتمد بشكل كبير على الصور الرمزية، الشعارات، والموسيقى لإنشاء هوية مرشح قوية وجذابة.
- الدبلوماسية العامة: تستخدم الدول الأفلام، البرامج التبادلية الثقافية، ووسائل الإعلام العالمية لتعزيز صورتها وقيمها.
- الحركات الاجتماعية: غالبًا ما تعتمد على رموز بصرية قوية وروايات مؤثرة لتعبئة الدعم لقضاياها، مثل حركات حقوق الإنسان أو التغيير المناخي.

وعليه، تُعد الرمزية الاتصالية جانبًا أساسيًا من جوانب المشاركة السياسية المعاصرة. إنها تعكس تحولًا من التركيز على الفعل المادي إلى التركيز على بناء المعنى والتأثير من خلال القوة الناعمة، مما يفرض على الفاعلين السياسيين إتقان فن التواصل الرمزي لكسب القلوب والعقول.

3/ التداخل بين التفاعل الرقمي والرمزية الاتصالية⁽²⁰⁾

لم تعد التفاعلية الرقمية والرمزية الاتصالية ظاهرتين منفصلتين في المشهد السياسي المعاصر، بل إنهما تتداخلان بشكل معقد لتنتجا نمطًا جديدًا من المشاركة السياسية. هذا النمط، الذي يُشار إليه أحيانًا بـ"المواطنة الشبكية" أو "التمثيل الرمزي التفاعلي"، يُعيد تعريف الفعل السياسي كممارسة رمزية تفاعلية تتجاوز الحدود المؤسسية التقليدية وتُعيد تشكيل الفضاء العمومي من خلال أدوات الاتصال الحديثة.

1-3/ الفعل السياسي في الفضاء الرقمي (المواطنة الشبكية)

تُشير "المواطنة الشبكية" إلى الدور المتزايد الذي يلعبه الأفراد كفاعلين سياسيين في البيئة الرقمية. لم يعد المواطن يقتصر على التصويت في الانتخابات أو الانتماء إلى الأحزاب السياسية، بل أصبح يشارك في:

- التعبير عن الرأي: استخدام وسائل التواصل الاجتماعي للتعبير عن المواقف السياسية، والانضمام إلى نقاشات عامة.
- التفاعل مع القضايا: المشاركة في الحملات الرقمية، توقيع الالتماسات الإلكترونية، ونشر المحتوى ذي الصلة.
- المساءلة الرمزية: الضغط على المسؤولين أو المؤسسات من خلال الرموز والمحتوى الرقمي، مثل حملات الهاشتاج أو الفيديوهات الفيروسية التي تفضح قضايا معينة.

2-3/ التفاعل الرمزي (مزج الرسالة بالفعل)

إن التداخل بين التفاعلية والرمزية يعني أن الرسائل الرمزية لا تُنقل بشكل أحادي الاتجاه، بل يتم التفاعل معها، إعادة تفسيرها، وتعديلها من قبل المستخدمين. على سبيل المثال:

- الهاشتاجات (hashtags): ليست مجرد كلمات مفتاحية، بل هي رموز تجمع التفاعلات حول قضية معينة، مما يخلق فضاءً رمزيًا للتعبير والمناقشة.
- الميمات (Memes): صور أو مقاطع فيديو ذات معنى رمزي تُعدل وتُعاد مشاركتها بشكل تفاعلي، غالبًا ما تحمل رسائل سياسية ساخرة أو نقدية.
- البث المباشر (Live streaming): يتيح التفاعل المباشر مع الأحداث السياسية، حيث يمكن للمشاهدين التعليق، طرح الأسئلة، والمشاركة في الوقت الفعلي، مما يجعلهم جزءًا من السرد الرمزي للحدث.

هذا التفاعل الرمزي يُعزز من قوة الرسالة ويجعلها أكثر قابلية للانتشار والتأثير، لأنه ينبع من تفاعل الجمهور نفسه.

3-3/ إعادة تعريف الفعل السياسي

تُظهر دراسات مثل تلك التي قدمها (Koc-Michalska & Lilleker 2017) أن المشاركة السياسية في العصر الرقمي أصبحت متعددة الأبعاد. فهي لا تقتصر على الأفعال المادية أو الانتخابية، بل تشمل أيضًا أشكالًا جديدة من التعبير، التفاعل، والمساءلة الرمزية. هذا التحول له تبعات عميقة على فهمنا للسياسة:

- اللامركزية: لم يعد الفعل السياسي محصورًا في المؤسسات الحكومية أو الأحزاب، بل أصبح يتشتت ويتوزع عبر الشبكات الرقمية.
- التعددية الرمزية: تتنافس رموز وسرديات متعددة على تشكيل المعنى السياسي، مما يؤدي إلى فضاء عام أكثر تعقيدًا وتنوعًا.
- تداخل الأدوار: تتلاشى الخطوط الفاصلة بين الفاعلين الرسميين (الحكومات، الأحزاب) وغير الرسميين (المواطنين، النشطاء)، حيث يمكن لأي شخص أن يصبح مؤثرًا سياسيًا.

3-4/ التحدي للنماذج التقليدية

إن هذه التحولات تزعزع الأسس النظرية التي قامت عليها النماذج البيروقراطية التقليدية للفعل السياسي، مثل نموذج فيليب برو الذي يُفترض أنه يتميز بالاستقرار والمركزية. فالمشاركة السياسية لم تعد تُمارس داخل قنوات مؤسسية مغلقة، بل تتجلى في فضاءات مفتوحة، متعددة الرموز، وسريعة التفاعل. هذا يفرض مراجعة عميقة لمفاهيم البناء المؤسسي، الضبط الإداري، والتمثيل الرسمي.

تبعاً لما تمّ عرضه، يمكن القول أن التداخل بين التفاعلية الرقمية والرمزية الاتصالية يمثل تحولاً نوعياً في طبيعة الفعل السياسي. إنه يدعونا إلى إعادة التفكير في كيفية بناء الشرعية، تشكيل الرأي العام، وممارسة السلطة في عصر أصبحت فيه الرموز والتفاعلات الرقمية جزءاً لا يتجزأ من النسيج السياسي.

كما أن التحولات التي تناولها المحور الثاني، والمتمثلة في التفاعلية الرقمية والرمزية الاتصالية، لا تقتصر على إعادة تشكيل أدوات المشاركة السياسية، بل تمتد إلى زعزعة الأسس النظرية التي قامت عليها النماذج البيروقراطية التقليدية، وعلى رأسها نموذج فيليب برو. فالمشاركة السياسية لم تعد تُمارس داخل قنوات مؤسسية مغلقة، بل أصبحت تتجلى في فضاءات مفتوحة، متعددة الرموز، وسريعة التفاعل، مما يفرض مراجعة عميقة لمفاهيم البناء المؤسسي، الضبط الإداري، والتمثيل الرسمي.

وفي هذا السياق، يُصبح من الضروري إسقاط نموذج "فيليب برو" على واقع المشاركة السياسية المعاصرة، لا بهدف إثبات صلاحيته أو نفمها، بل لتحليل مدى قدرته على تفسير ديناميات جديدة تتسم باللامركزية، التعددية الرمزية، وتداخل الأدوار بين الفاعلين الرسميين وغير الرسميين. فالمحور الثالث يأتي

لِيُفكك حدود النموذج البيروقراطي في ظل هذه الطفرة الاتصالية، ويُعيد مساءلة العلاقة بين المواطن والمؤسسة في ضوء أدوات التأثير الرمزي والتفاعلي.

وعليه، فإن الانتقال من المحور الثاني إلى الثالث لا يُعدّ مجرد تسلسل منهجي، بل هو انتقال مفاهيمي من توصيف التحول إلى اختبار النموذج، ومن تحليل الظاهرة إلى مساءلة النظرية، في سبيل بناء فهم أكثر تكاملاً للمشاركة السياسية في عصر الإعلام الشبكي والقوة الناعمة.

المحور الثالث: محاولة إسقاطية لنموذج فيليب برو للمشاركة السياسية في سياق التفاعلية الرقمية

سيتم خوض هذا المحور بانتقاء دولتين، وانصب الاختيار على كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإيران كنماذج تطبيقية للمشاركة السياسية للإعتبارات البحثية الموضوعية الآتية:

- الولايات المتحدة الأمريكية: دولة غربية وتعد أعظم دولة في العالم.
- إيران: من دول المشرق ودولة أحدثت قفزة نوعية، وتطورت رغم العزلة والحصار الدوليين.
- أما عن نموذج فيليب برو وإسقاطه على هذه الدول جاء لأن فيليب برو يعد من علماء الاجتماع السياسي الذين تكلموا عن المشاركة السياسية في إطار علم الاجتماع السياسي، كما أنه أسهم في تطوير الأشكال النظرية للمشاركة السياسية، في إطار هذا العلم الحديث النشأة، ورأى أنها - أي المشاركة السياسية - لا تقتصر فقط على التصويت بل تشتمل الأشكال المبينة فيما يلي.

1. المشاركة السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية:

أولاً: التصويت:

تجرى الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة الأمريكية بنظام الانتخاب غير المباشر فالمواطنون في الولايات المتحدة الأمريكية لا يختارون مباشرة الرئيس الأمريكي بل يختارون الممثلين أو المندوبين الذين سيشكلون المجموعات الانتخابية التي تقوم بانتخاب الرئيس.

تمر الانتخابات الرئاسية الأمريكية على المراحل التالية:

- 1- الانتخابات الأولية: لتحديد مرشح لكل من الحزبين الكبيرين (الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري).
- 2- الانتخابات العامة: تكون بعد اختيار كل حزب لمرشحيه ويبدأ السباق نحو البيت الأبيض.

"شهدت نسبة المشاركة في التصويت منذ الستينات وحتى عام 2004 انخفاض ملحوظ ففي عام:

- 1960 كانت نسبة المشاركة 62.8% من عدد الناخبين،
- 1996 كانت نسبة المشاركة 49% من عدد الناخبين،
- 2000 كانت نسبة المشاركة 50.3% من عدد الناخبين،
- 2004 كانت نسبة المشاركة 55.7% من عدد الناخبين.

أما في آخر الانتخابات الرئاسية التي أجريت عام 2012 بلغت نسبة التصويت 54.9% من إجمالي عدد الناخبين البالغ عددهم 235 مليون ناخب⁽²¹⁾.

ثانيا: الممارسات المدنية

قوانين الولايات المتحدة الأمريكية تؤثر على منظمات المجتمع المدني، تم تصميمها لتسهيل ودعم تشكيل المنظمات غير الحكومية، فالقواعد التنظيمية واللوائح في الولايات المتحدة الأمريكية مصممة خصيصا لتجنب إصدار أحكام حول قيمة أو عمل أي منظمة غير حكومية معينة.

إن الممارسات المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية تمثل تقريبا كل مذهب أو إيديولوجية وكل قضية سياسية واجتماعية وكل عقيدة دينية وكل جماعة من جماعات المصالح يمكن تصورها في إطار تلك المذاهب أو الإيديولوجيات، أما فيما يخص المشاركة في الحملات الانتخابية فيمكن القول أن في السنوات الأخيرة تضاعفت تكاليف الحملات الانتخابية وتعود الزيادة المستمرة في تكاليف الانتخابات إلى الدوائر الإعلامية الأمريكية والدعاية الممارسة من طرفها.

ثالثا: المظاهرات:

المظاهرات في الولايات المتحدة الأمريكية أمر شائع فكثيرا ما يخرج الألاف من الأمريكيين للإحتجاج على قرارات تصدرها الهيئات الحكومية، تتميز المظاهرات في الولايات المتحدة الأمريكية غالبا بطابع السلمية فالمتظاهرون يحملون لافتات ينددون من خلالها بشروطهم.

مؤخرا "تشهد ساحة تايمز سكوير في نيويورك وساحة يونيون سكوير في منهاتن وضواحي البيت الأبيض بواشنطن تجمعات دورية للمتظاهرين، أما فيما يخص المظاهرات الراديكالية (العنصرية) فهي تشهد تصاعدا خاصة تلك المناهضة للإسلام حيث تأسست عام 2009 جماعة OATH KEEPERS التي لها صلة بالحركات الوطنية، تضم في عضويتها عسكريين سابقين وحاليين في الجيش الأمريكي وبعض القانونيين⁽²²⁾.

رابعاً العنف السياسي:

ظاهرة العنف السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية يكتنفها الكثير من الغموض في جوانبها المختلفة، ولعل الأسباب التي أدت إلى بروز العنف السياسي كظاهرة في الولايات المتحدة الأمريكية هو تصعيد الإسلام كخطر للنموذج الثقافي الأمريكي وهو ما جاء في كتابات صامويل هنتغتون الذي قال أن الإسلام هي الحضارة الأولى المهددة للكيان الغربي.

2. المشاركة السياسية في إيران

أولاً: التصويت

يتميز النظام السياسي الإيراني عن سائر النظم السياسية العالمية بوجود مؤسسة إسمها "الولي الفقيه أو المرشد الأعلى" يتربع قمة هرم السلطة، أما رئيس الجمهورية فينتخب من قبل الشعب لأربع سنوات ويحق له تولي الرئاسة بشكل متتال مرتين فقط.

الانتخابات الرئاسية الإيرانية لعام 2013 عرفت انتخاب الرئيس روحاني حسن بعد حصوله على 50.86% من الأصوات خلفاً لأحمدي محمود نجاد.

ثانياً الممارسات المدنية

"يتميز المجتمع المدني في إيران بخصوصية يستمدّها من خصوصية النظام الإيراني، فمثله مثل هيكل السلطة، يغلب عليه الطابع الديني، وتتنوع مؤسساته وتشابك، لتجمع بين الديمقراطية والتسلطية، والعقائدية والمصلحية، إلى جانب عديد الثنائيات المتضادة التي تشير إلى وجود هامش كبير يمكن لهذه المؤسسات أن تتحرّك فيه، وتحرص دائماً في تحركاتها تلك إذا اختلفت مع السلطة ألا تصل بهذا الخلاف إلى طريق مسدود.

وقد سمح الدستور الإيراني في مادّته السادسة والعشرين بإقامة الأحزاب والجمعيات والهيئات السياسية والاتحادات المهنية، كما كفل لها الحرية اللازمة لممارسة نشاطها بشرط ألا تتناقض مع أسس الاستقلال، والوحدة الوطنية، والقيم الإسلامية، ومبادئ الجمهورية الإسلامية، ورغم ذلك فإن حصر مؤسسات المجتمع المدني في إيران من الصعوبة بمكان، نظراً لتداخل عمل هذه المؤسسات من ناحية، وتكون المؤسسة الواحدة من عدّة مؤسسات منبثقة عنها.

لم تشهد السنوات الماضية تأثيراً للمجتمع المدني على عملية صنع القرار في إيران⁽²³⁾.

ثالثاً: المظاهرات

تشهد إيران على غرار باقي الدول عدة مظاهرات دارت حول⁽²⁴⁾:

- معارضة إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية.
- الحصار الإقتصادي.
- التلوث البيئي.
- احترام الحريات الفردية والعنف ضد المرأة.

وتجدر الإشارة إلى أن المظاهرات التي تلت إعلان نتائج الانتخابات الرئاسية لعام 2009، أين اتهم النظام السياسي الحاكم بتزوير الانتخابات الرئاسية وفوز على إثرها أحمددي نجاد، اعتقل جرائها المئات وأعلن الإعلام الرسمي عن مقتل 07 مدنيين ذلك اليوم.

رابعاً: العنف السياسي

التعدد المذهبي أثر إيجاباً على الاستقرار السياسي في دولة إيران ينقسم المسلمون في إيران بين⁽²⁵⁾:

- المذهب الشيعي الإمامي.
- ومذهب أهل السنة والجماعة.
- والشيعية الإمامية.

وتتمثل أهم قضايا الخلاف بين السنة والشيعية في الإمامة.

المحور الرابع: مقارنة نقدية لنموذج "فيليب برو" في تفسير المشاركة السياسية في سياق التفاعلية الرقمية

بعد التطرق في المحورين الثاني والثالث إلى التفاعلية الرقمية والرمزية الاتصالية كتحويلات في الفعل السياسي مع محاولة اسقاطية لنموذج "فيليب برو" للمشاركة السياسية، تبين ما يلي:

1. يركز نموذج فيليب برو على تصور بيروقراطي للعلاقة بين المواطن والدولة، حيث تُفهم المشاركة السياسية بوصفها فعلاً مؤسسياً منضبطاً، يتم عبر قنوات رسمية محددة، مثل الانتخابات، الأحزاب، والهيئات التمثيلية. ويُنظر إلى المواطن في هذا النموذج باعتباره فاعلاً خاضعاً لمنظومة تنظيمية، تُعيد صياغة مشاركته ضمن هياكل إدارية تضمن الاستقرار والضبط⁽²⁶⁾.

غير أن هذا التصور، الذي نشأ في سياق الدولة الحديثة الكلاسيكية، يُظهر محدودية واضحة في تفسير ديناميات المشاركة السياسية في العصر الرقمي، حيث لم تعد المؤسسة هي الفضاء الوحيد للفعل السياسي، بل باتت الوسائط التفاعلية تُعيد تشكيل العلاقة بين المواطن والسلطة خارج الأطر الرسمية.

2. أدى صعود التفاعل الرقمي إلى تفكيك احتكار المؤسسة الرسمية للمشاركة السياسية، حيث أصبح المواطن قادرًا على التعبير، التأثير، والمساءلة عبر منصات التواصل الاجتماعي، الحملات الرقمية، والمبادرات الشبكية. هذه الأشكال الجديدة من المشاركة تتسم بالسرعة، الفردانية، والرمزية، وتُعيد إنتاج الفعل السياسي في فضاء غير مركزي، يصعب ضبطه وفق منطق بيروقراطي تقليدي.

وقد أظهرت دراسات مثل Koc-Michalska & Lilleker 2017، أن المشاركة الرقمية لا تخضع لنفس شروط المشاركة المؤسسية، بل تُمارس في سياقات متعددة، تتجاوز التراتبية الإدارية، وتُعيد تعريف الفاعلية السياسية من خلال التفاعل الرمزي والمباشر⁽²⁷⁾.

3. يفتقر نموذج فيليب برو إلى إدماج البُعد الاتصالي في فهم المشاركة السياسية، حيث يُغفل دور الإعلام، الرمزية، والتأثير الشبكي في تشكيل الرأي العام. في المقابل، تُظهر الأدبيات المعاصرة أن القوة الاتصالية أصبحت عنصرًا حاسمًا في بناء الشرعية السياسية، وأن المواطن يتفاعل مع الرموز والسرديات أكثر مما يتفاعل مع الهياكل التنظيمية⁽²⁸⁾.

هذا الغياب يُضعف قدرة النموذج على تفسير المشاركة في بيئة تتسم بالتفاعلية، التعددية الرمزية، وتداخل الأدوار بين الفاعلين الرسميين وغير الرسميين⁽²⁹⁾.

كخلاصة لما سبق ضمن هذا المحور، تبرز الحاجة إلى تطوير نموذج بديل للمشاركة السياسية، يُدمج بين البُعد المؤسسي والبُعد الاتصالي، ويأخذ بعين الاعتبار التحولات التي فرضتها الثورة الرقمية. هذا النموذج يجب أن يُراعي:

- تعددية الفضاءات السياسية (الرقمية، الرمزية، والمؤسسية)،
- ديناميات التأثير غير الرسمي،
- إعادة تعريف الفاعلية السياسية خارج منطق الضبط البيروقراطي.

خاتمة:

في الختام وبعد التطرق إلى الأبعاد النظرية للمشاركة السياسية وتطبيقاتها على بعض الدول المعاصرة باختلاف طبيعتها وأشكال الممارسات السياسية بداخلها، نستنتج أن:

1- على المستوى النظري:

المشاركة السياسية من المواضيع المحورية التي يتناولها علم الاجتماع السياسي، تطورت صورها بتطور المجتمعات وظهور ما يسمى بالدولة الحديثة، فلم تعد تقتصر فقط على المشاركة في الانتخابات.

2- على المستوى التطبيقي:

ترتبط المشاركة السياسية بمستوى تجسيد الديمقراطية في الدول المعاصرة وتؤدي إلى تحقيق مستويات عالية من التنمية، حيث نلاحظ أن الولايات المتحدة الأمريكية أتاحت تفعيل دور مؤسسات المجتمع السياسي التي تساعد في التنشئة السياسية على النهج الديمقراطي،

أما إيران فتمثل الإستثناء الذي يصنع القاعدة، حيث رغم درجة العنف السياسي الممارسة ضد المواطنين الإيرانيين ورغم تغييب دور المجتمع المدني، ورغم الخناق الدولي الممارس ضدها، استطاعت أن تحقق تنمية وطنية في أهم المجالات ووصلت حتى إلى التخصص فيما يعرف بالنانو تكنولوجيا، وسطرت أهداف استراتيجية تدخل في فلك الهيمنة الإقليمية.

كما يتضح من خلال هذا المقال أن نموذج فيليب برو، رغم ما يقدمه من فهم عميق للعلاقة بين المواطن والمؤسسة، يواجه تحديات مفاهيمية ومنهجية في ظل التحولات الاتصالية المعاصرة. فالتفاعلية الرقمية والرمزية الاتصالية أعادت تشكيل الفعل السياسي، وخلقت فضاءات جديدة للمشاركة تتجاوز البناء المؤسسي التقليدي، مما يستدعي مراجعة النماذج البيروقراطية لصياغة مقاربات أكثر مرونة وتفاعلية.

لقد كشفت الدراسة عن محدودية النموذج في تفسير المشاركة السياسية في بيئة تتسم باللامركزية، التعددية الرمزية، وتداخل الأدوار الاتصالية، مما يفتح المجال أمام تطوير نماذج هجينة تجمع بين البعد المؤسسي والبعد الاتصالي، وتراعي خصوصيات الفضاء الرقمي كمجال جديد للتأثير والمساءلة.

ومن توصيات المقال ما يلي:

- ضرورة تطوير نماذج تفسيرية جديدة تأخذ بعين الاعتبار التفاعلية الرقمية والرمزية الاتصالية في فهم المشاركة السياسية،
- إعادة النظر في مركزية المؤسسة البيروقراطية ضمن الدراسات السياسية، لصالح مقاربات أكثر انفتاحاً على الفضاء الشبكي،
- تعزيز البحث في العلاقة بين الإعلام السياسي والمشاركة الرقمية، من خلال دراسات ميدانية ومقارنة،
- دمج مفاهيم القوة الناعمة والاتصال الرمزي ضمن مناهج العلوم السياسية، لتوسيع أدوات التحليل وفهم التحولات الراهنة،
- تشجيع المؤسسات الرسمية على تبني استراتيجيات تفاعلية تضمن مشاركة المواطنين عبر الوسائط الرقمية، وتعيد بناء الثقة في الفعل السياسي.

الإحالات والهوامش:

- (1) داود الباز، حق المشاركة في الحياة السياسية، دار الفكر الجامعي، مصر، الطبعة الأولى، 2000، ص 358.
- (2) أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية إنجليزي-فرنسي-عربي، دار الكتاب المصري، مصر، دون طبعة، 1989، ص 110.
- (3) فيليب برو، علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، الطبعة الأولى، 1998، ص 301.
- (4) مولود زايد الطيب، علم الاجتماع السياسي، منشورات جامعة السايح من أبريل، ليبيا، الطبعة الأولى، 2007، ص ص 7-8.
- (5) كمال السيد، حقيقة التعددية الحزبية، عالم الكتب، مصر، دون طبعة، 2002، ص 12.
- (6) السيد عليوة ومنى محمود، المشاركة السياسية، دار الأرقم للنشر والتوزيع، مصر، دون طبعة، 2008، ص 39.
- (7) السيد عليوة ومنى محمود، المرجع السابق، ص ص 41-42.
- (8) فيليب برو، المرجع السابق، ص 306.
- (9) فيليب برو، المرجع السابق، ص 337.
- (10) فيليب برو، المرجع السابق، ص 343.
- (11) فيليب برو، المرجع السابق، ص 344.
- (12) داود الباز، المرجع السابق، ص 401.
- (13) إسماعيل علي سعد، المدخل إلى علم الاجتماع السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 411.
- (14) www.Politics-ar.com
- (15) الطاهر علي موهوب، التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالتنشئة السياسية، دار العلم والإيمان للنشر، دمشق، الطبعة الأولى، 2011، ص ص 102-103.
- (16) www.Politics-ar.com
- (17) www.Politics-ar.com/ar/index.php.permalink.html
- (18) Speakman, B. (2015). Interactivity and Political Communication: New Media Tools and their Impact on Public Political Communication. Journal of Media Critiques. Academia.edu, p121 ;
- (19) Nye, J. S. (2019). Soft Power and Public Diplomacy Revisited. The Hague Journal of Diplomacy. Brill, p30;
- (20) Gallarotti, G. M. (2022). Esteem and Influence: Soft Power in International Politics. Journal of Political Power. Taylor & Francis, p49;
- (21) WWW.SASAPOST.COM/UNITEDPRESIDENTIAL ELECTION.
- (22) ARABIC.EURONEWS.COM/FRESH-PROTESRS

(23) حجت مرتجى، التيارات السياسية في إيران المعاصرة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2002، ص 18.

(24) نفس المرجع، ص 35.

(25) نفس المرجع، ص ص 35-36.

(26) Koc-Michalska, K., & Lilleker, D. G. (2017). Digital Politics: Mobilization, Engagement, and Participation. *Political Communication*, 34(1), 1–20.

(27) Chadwick, A. (2013). *The Hybrid Media System: Politics and Power*. Oxford University Press.

(28) Coleman, S., & Blumler, J. G. (2009). *The Internet and Democratic Citizenship: Theory, Practice and Policy*. Cambridge University Press.

(29) Idem.

قائمة المراجع:

باللغة العربية:

- 1- داود الباز، حق المشاركة في الحياة السياسية، دار الفكر الجامعي، مصر، الطبعة الأولى، 2000.
- 2- أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية إنجليزي-فرنسي-عربي، دار الكتاب المصري، مصر، دون طبعة، 1989.
- 3- فيليب برو، علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، الطبعة الأولى، 1998.
- 4- مولود زايد الطيب، علم الاجتماع السياسي، منشورات جامعة السابع من أبريل، ليبيا، الطبعة الأولى، 2007.
- 5- كمال السيد، حقيقة التعددية الحزبية، عالم الكتب، مصر، دون طبعة، 2002.
- 6- السيد عليوة ومنى محمود، المشاركة السياسية، دار الأرقم للنشر والتوزيع، مصر، دون طبعة، 2008.
- 7- إسماعيل علي سعد، المدخل إلى علم الاجتماع السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1989.
- 8- الطاهر علي موهوب، التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالتنشئة السياسية، دار العلم والإيمان للنشر، دمشق، الطبعة الأولى، 2011.
- 9- دبله عبد العالي، الدولة الجزائرية الحديثة، دار الجديد للطباعة والنشر، الجزائر، الطبعة الثانية، 2014.
- 10- حجت مرتجي، التيارات السياسية في إيران المعاصرة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2002.

باللغة الأجنبية:

- 11- www. Politics-ar.com
- 12- WWW.SASAPOST.COM/UNITEDPRESIDENTIAL ELECTION.
- 13- ARABIC.EURONEWS.COM/FRESH-PROTESRS
- 14- Speakman, B. (2015). Interactivity and Political Communication: New Media Tools and their Impact on Public Political Communication. Journal of Media Critiques. Academia.edu

- 15- Nye, J. S. (2019). Soft Power and Public Diplomacy Revisited. The Hague Journal of Diplomacy. Brill
- 16- Gallarotti, G. M. (2022). Esteem and Influence: Soft Power in International Politics. Journal of Political Power. Taylor & Francis
- 17- Ahmed, M. T. (2024). The Role of Media and Communication as Soft Power in Activating Diplomacy. 3. مجلة علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3. ASJP
- 18- Koc-Michalska, K., & Lilleker, D. (2017). Digital Politics: Mobilization, Engagement, and Participation. Political Communication. HAL Archive.
- 19- Koc-Michalska, K., & Lilleker, D. G. (2017). Digital Politics: Mobilization, Engagement, and Participation. Political Communication, 34(1),
- 20- Chadwick, A. (2013). The Hybrid Media System: Politics and Power. Oxford University Press.
- 21- Coleman, S., & Blumler, J. G. (2009). The Internet and Democratic Citizenship: Theory, Practice and Policy. Cambridge University Press.